الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'Enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

Université de Ain Témouchent BELHADJ Bouchaib

Faculté……..

فن الرسالة عند أحمد المقري التلمساني

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص أدب جزائري

- إعداد
الطالبة: فتيحة أحمد عبد الله
الطالبة: إيمان بوشعالة

- إشراف
الدكتور عيسى بخيتي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
عبد الرزاق علا	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عين تموشنت	رئيسا
عيسى بخيتي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عين تموشنت	مشرفا ومقررا
مغني صنديد محمد نجيب	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية2021/ 2022

Ramstarab.com

الإهداء:

ما اجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى.

هي ذي ثمرة جهدي أجنيها اليوم هي هدية اهديها إلى:

بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان وهمهما سر نجاحي وحنانهما بلسم جراحي، النبع الذي تنهل منه المحبة والإخلاص أمي الغالية (فطومة) منّك الله الهبة والوقار .

إلى من علمني العطاء دون انتظار

إلى من احمل اسمه بكل افتخار والذي أطال الله في عمره والبسه ثوب الصحة والعافية أبي الغالي (عابد)

إلى اللذين لا تكتمل سعادتي إلا بوجودهم وسندا الي في الحياة (عبد الله احمد إسماعيل وأخواتي (نوال حسيبة خيرة)

والى زينة الحياة الدنيا البراعم " إسراء سيف الدين هيثم محمد بيازيد عائشة مريم عابد"

والى كل أصدقائي ومعارفي الذين احبهم واحترمهم والى عائلة "احمد عبد" بولاية شلف.

فتيحة.

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى اعز واغلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها، وكانت بحرا صافيا يجري يفيض الحب والبسمة إلى من زينت حياتي بيضاء كالبدر وشموع الفرح "أمي الغالية"

إلى زوجي العزيز

إلى مولودي القائم ان شاء الله

إلى إخوتي حفظهم الله عز وجل إلى كل العائلة الكريمة وزملاء الدراسة متمنية لهم التوفيق.

إلى صديقتي العزيزة احمد عبد الله فتيحة

إلى كل من نسبة القلم وحفظه القلب

إيمان

الشكر والعرفان

بداية الشكر لله عز وجل الذي أعاننا وشد من عزمنا لإكمال هذا البحث، نحمده ونشكره راكعين له على منحنا الصبر والمطاولة والتحدي لنجعل من هذا المشروع علما ينتفع به، لقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لن يشكر الله ومن اهدى اليكم معروفا كافئوه فان لم تسطيعوا فادعوا له"

وعليه فإننا نتقدم بأجمل عبارات الشكر والامتنان من قلوب فائضة بالمحبة والاحترام والتقدير له، ونتقدم بازكى تحياتنا واجملها واثناها نرسلها لك بكل ود وحب وإخلاص

شاكرين لك لكل ما قدمته وما نصحت لنا به في إشرافك على هذا البحث فلك كل الشكر والامتنان

الدكتور الفاضل "بختي عيسى"

ولن ننسى في مقامنا هذا ان نشكر السادة الأساتذة في لجنة المناقشة .

واخيرا لا يفوتنا ان نعبر عن بالغ تحياتنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد..

مقدمة

الكتابة مظهر من مظاهر الحضارة، وعنوان من عناوين التقدم، كما تعد مقياسا لثقافة الأمة و مستوى معرفتها حيث لا توجد أمة متحضرة إلا وتجد الكتابة هي الركيزة التي تعتمد عليها وتبنى عليها كل ما يمكن أن تصل إليها تلك الأمة من معارف وخبرات ومنجزات.

إن الرسائل شكل من أشكال النثر، وفن من الفنون الأدبية البارزة في المجتمع، والرسائل شأنها شأن الفنون الأخرى ،تسعى إلى التغير والتطوير. طريقه في البلاغة والفصاحة وغيرها.

وهي ذلك الفن الأدبي الأصيل الذي كاد أن يختفي بل واختفى تماماً على ما يبدو بعد أن كان من أجمل الألوان الأدبية فيما مضى حيث الرسائل المتبادلة بين الشعراء والأدباء كان ولا يزال رافدا مهما وثريا من روافد الأدب العربي تلك الرسائل احتلت منزلة رفيعة عند الناس بمختلف مستوياتهم الثقافية والفكرية لما امتازت به هذه الرسائل من خصائص فنية أدبية جعلتها رمزا أدبيا مستقلا بذاته ولذلك شدت الرسائل الأدبية اهتمام المهتمين الذي نشطوا في جمعها وتوثيقها خوفا عليها من الاندثار.

فكانت شهرة احمد المقري كقامة من قامات النثر العربي من جهة ومعالم التميز في رسائله من جهة أخرى، هذا ما كان سبب وراء اختيارنا لهذا الموضوع من خلال طرح الإشكال التالي:

ماهي خصائص الرسالة عند احمد أبي العباس المقري؟ وهل تسبه رسائله غيرها من رسائل أبناء عصره في بنيتها وعناصرها؟

ولفك الأشكال اتبعنا خطة تتفرع إلى فصلين يتقدمهما مدخل بعدها سناتي إلى ضبط جملة من النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذا البحث المتواضع، وقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي بغية استخراج من المدونة ما فيه من أساليب وأغراض أدبية وظفها احمد بن احمد المقري في كتاباته.

وكأي بحث لا يخلو هذا من الصعوبات التي أثرت عليه، وهو نقص في المصادر والمراجع التراثية المتعلقة بالفترة العثمانية، خاصة بما يتعلق بالرحالة الأديب المقري التلمساني الذي لم نعثر له على بدايات حياته وأما سنة ميلاده كان بتقدير الباحثين من خلال بعض محطات حياته، وهذا ما أدى بنا إلى الاطلاع على معظم البحوث حول حياته من مختلف الذين درسوا حياته.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة عمى مجموعة من المصادر والمراجع استفدت منها وبسطت لي أرضية البحث على راسها:

- رحلة المقري إلى المغرب والمشرق لأحمد بن احمد المقري.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري شهاب الدين أحمد،

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة النابعة من صميم الفؤاد ونتمنى له مزيدا من النجاح في مسيرته العلمية والعملية.

عين تموشنت يوم 2022/06/18

الطالبة: إيمان بوشعالة
الطالبة: فتيحة أحمد بن عبد الله

المدخل

الثقافة الأدبية في عهد المقري

1. احمد المقري: الرحالة المتميز:

يعد الإمام أحمد المقري التلمساني أحد العلماء الذين أعطوا لمدنهم وبلدانهم ميزة وشهرة كبيرتين، فهو علاّمة تلمسان، وحافظ المغرب وجاحظها، وجهينة الأندلس ومؤرخها . وذلك بفضل تمكّنه العلمي وثقافته الموسوعية، فقد كان فقيهاً أصولياً، ومؤرخاً ثبتاً، وأديباً ناقداً، وشاعراً مطبوعاً، ولغوياً بارعاً، وكاتباً مفلقاً، فضلاً عن درايته بعلوم الحديث والقراءات وغيرها.

احمد بن محمد المقري هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني القرشي[1] المالكي الأشعري من أعلام الفكر العربي في الجزائر أثناء عهدها العثماني، وقد عرف المقري نفسه بانه احمد بن محمد بن احمد الشهير بالمقري المغربي المالكي الأشعري التلمساني المولد والمنشأ والقراءة.[2] الملقب بشهاب الدين والمكنى بابى العباس.[3]

يرجع نسبه إلى قرية بزاب تدعى المقرة وهو من اصل تلمساني[4]،

اثنى عليه علماء عصره واجمع عليه جمع غفير من اهل الفقه حيث قال عنه ابن الخطيب: "هذا الرجل مشار اليه بالعدوة المغربية اجتهادا، ودؤبا، وحفظا، وعناية واطلاعا، ونقلا، ونزاهة، سليم الصدر، قريب الغور، صادق القول"، وقال فيه ابن مرزوق الجد: "كان صاحبنا المقري معلوم القدر مشهور الذكر ممن وصل إلى درجة الاجتهاد المذهبي ودرجة التخيير والترجيح بين الأقوال وتبعته بعد موته من حسن الثناء، وصالح الدعاء ما يرجى به النفع يوم اللقاء،" وقال الونشريسي: "اعلم اهل المغرب في زمانه.[5]

---

[1] احمد المقري، روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، تح: محمد سالم هاشم، دار المعرفة الدولية، الجزائر، طبعة خاصة، 2011، ص05.

[2] احمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،ج1 ،تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، : 1988 ،ص43.

[3] عبد الغني إسماعيل النابلسي، رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد اهل السنة، دار المعرفة الدولية، الجزائر، طبعة خاصة، 2011، ص 04.

[4] احمد المقري، نفح الطيب، مرجع سابق، ص 05.

[5] احمد المقري، القواعد، ج1، ص 97.

ولد المقري سنة 1578 م/986 حيث قال فيه أبو حامد بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي: "حدثني الفقيه الفاضل سيدي محمد بن مبارك الكفيف الزعري انه سال سيدي احمد المقري عن مولده فقال له: ولدت سنة ست وثمانين وتسعمائه." بمدينة تلمسان مدينة المغرب الأوسط، اثمر فيها المقري حبا ودودا محبا للعلم والمعرفة[6]، كان من أهم شيوخه التلمسانيين عمه الشيخ سعيد المقري أمضى خلال سنواته هذه حياته في طلب العلم وحفظ القرآن الكريم وعلوم الشريعة، مضى سنواته الأولى في حفظ القرآن الكريم ودراسة علوم الشريعة، انتقل (المقري) إلى فاس سنة (1009هـ/1600م) للدراسة، حيث لفت أنظار رجال العلم والسياسة، ومنهم الشيخ إبراهيم بن محمد الآيسي الذي اصطحب (المقري) من (فاس) إلى مراكش حيث قدمه للسلطان (أحمد المنصور الذهبي) الذي أجلّه، كما أعجب (المقري) به، مثلما طرب للجوّ العلمي في (مراكش) ورجاله، ولم يكد يعود إلى (تلمسان) سنة (1011هـ/ 1601م) حتى شرع يبرّح به الشوق إلى (فاس) ومناخها العلمي الزاخر، فسافر إليها سنة (1013هـ/ 1604م) إماماً ومفتياً وخطيباً ذا مكانة مرموقة، غير أن هناءه وراحته نغصهما عليه الجو السياسي، في الصراع بين أبناء السلطان (أحمد المنصور) على السلطة، بعد وفاته (1012هـ/ 1603م) فقرر الرحيل تاركاً أسرته بمدينة (فاس) في رمضان (1027هـ/ 1618م) متجهاً نحو الحجاز، لأداء فريضة الحج، فمر بوطنه، وتونس براً، ثم إلى (مصر) بحراً، ومنها إلى الحجاز، فوصل مكة المكرمة في ذي القعدة (1028هـ / 1619م) فاعتمر، ثم حجّ، وفكر في الإقامة، التي حالت دونها عوائق أشار إليها ولم يحدّدها، فعاد إلى (مصر) في شهر المحرم (1029هـ/ 1630م) حيث أعاد الزواج من (مصرية) وشرع يدّرس في (الأزهر).[7]

وعلى وجه الدقة سيرة حياة الوزير الشهير لسان الدين بن الخطيب صاحب كتاب «أخبار غرناطة»، وطلب منه بعض التلاميذ تأليف كتاب عن ابن الخطيب، فبدأ المقري في كتابة مؤلف تحت عنوان «عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب»، فلما وجد أن مادة كتابه توسعت لتشمل جغرافيا وتاريخ وأدب وثقافة الأندلس غير العنوان إلى «نفح الطيب

[6] احمد المقري، نفح الطيب، مرجع سابق، ص131.
[7] احمد المقري، روضة الأس، مرجع سابق، ص 277 275.

من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب»، وتوزع على قسمين خصص الأول للأندلس، والثاني لابن الخطيب[8].

يعد المقري أحد أبرز المؤرخين المسلمين في القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، اشتهر صِيتُه العلمي في بقاع العالم الإسلامي ابتداء من تلمسان وفاس ومراكش ومصر والحجاز والشام خلال حكم الخلافة العثمانية، وشهد له معاصروه بالعلم وتدل على ذلك آثاره العلمية في شتى صنوف العلم.

- يعتبر كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق من الآثار المفقودة لأبي العباس المقري لولا الهدية التي قدمتها حفيدة المستشرق الفرنسي جورج ديلفان سنة1993 م للمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة ، والمتمثلة في مجموعة من المخطوطات من بينها رحلة المقري.
- يعد نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب أشهر مؤلفات المقري كما يعد أحد أبرز المراجع العربية المعتمدة حول تاريخ الأندلس وتجدر الإشارة أن المقري ألّف كتابه نفح الطيب بطلب من أحمد بن شاهين الصقلي الدمشقي ، الذي أعجبه الحديث الذي كان يدور بين المقري وعلماء دمشق حول عالم الأندلس لسان الدين بن الخطيب.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض من خمسة أجزاء.
- روضة الأنس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس.
- حسن الثنا في العفو عمن جنى.
- عرف النشق في أخبار دمشق.
- أرجوزة سماها إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة.

[8] محمد إسماعيل زاهر، المقري التلمساني .. مؤرخ حضارة الأندلس، 20مايو 2017، الخليج، على الموقع: https://www.alkhaleej.ae

- أرجوزة سماها زهر الكمامة في العمامة.

ظلت حياة المقري حافلة بالأحداث والتجارب، قضى شطراً كبيراً منها في الرحلات والأسفار ولقاء الرجال والعلماء، شارك في بث العلم و نشره بين الخاصة والعامة في الأمصار التي حل بها، مبرزاَ حيويته وتفاعله مع العلم وأهله بالمناظرة والمحاورة .والملاحظ أن رحلة المقري كانت محددة في معالمها، فهي دينية المقصد وعلمية الهدف، ولم تكن من أجل المغامرة وركوب الأسفار من أجل كشف غياب المجهول على غرار بعض الرحالين العرب كابن بطوطة وغيره، وتوفى العلامة احمد المقري التلمساني رحم الله في اعز العطاء وذروة الشهرة وعمره لم يتجاوز الواحد والاربعن سنة 1041هـ /1632م،[9] دفن بمقبرة المجاورين بمصر.[10]

2. الثقافة الأدبية في القرن 11هـ

كانت الجزائر ولا زالت مهدا لالتقاء الحضارات والثقافات ومقصدا لطلب العلم، انطوت تحت راية الخلافة الثمانية مع بداية القرن السادس عشر ميلادي وأصبحت بذلك قوة لا يستهان بها من كل نواحي حياتها. ، فتاريخ الجزائر في العهد العثماني من الحلقات التي وجب الاطلاع عليها واستخراج ما تكتنزه من درر أدبية؛ لذلك كانت هذه لفترة من أكثر الأزمنة غموضا عند الدارسين لشح الدراسات التي اهتمت بها. وقد عرفت الفترة العثمانية بالجزائر إنتاجا ثقافيا جيدا رغم أنه حسب أبو القاسم سعد الله لا يضاهي ما أنتج في القرن التاسع أي الفترة التي سبقت مباشرة العهد العثماني فيقول " : ويعتبر إنتاج القرن التاسع رغم ذلك، من أوفر إنتاج الجزائر الثقافي ومن أخصب عهودها بأسماء المثقفين (العلماء) والمؤلفات، وفي إحصاء سريع أجريته لأسماء العلماء المنتجين خلال القرن التاسع

[9] محمد بن ميمون، ص 72.
[10] عبد المنعم القاسمي الحسني، ص 1113.

والعاشر والحادي عشر والثاني عشر وجدت أن عددهم في 3القرن التاسع يفوق أعدادهم في القرون الباقية متفرقة "[11]

لقد كان لعلماء الجزائر في العهد العثماني إسهام كبير في العلوم خاصة الدينية منها وكذا في مجالات الفنون والعلوم رغم أنّ الحكم العثماني لم يكن يهتم بالجانب الثقافي لإيالة الجزائر إلا أنه في نفس الوقت لم يعرقل مجهودات علماء الجزائر لم فتح لهم فضاءات أخرى في المشرق وفي إيالات أخرى. أمثال المقري التلمساني الرحالة، حيث نجد هذه الفترة قد تميزت بجغرافية سياسية محددة ومركزية واضحة المعالم فمن خلال نظرة استقصائية لهذا الراهن نلاحظ اهم المظاهر الأدبية التي برزت وتميزت في هذه الفترة فن الرسائل، فن الخطب والوصايا، فن الإجازات، فن المقامات والحكايات، فن الرحلات والسير، والأشعار فرغم جودة الأشعار التي سنعرض لها عندهم، فإن التأليف في قواعد العروض قليل جدا، ومن هذا القليل شرح سعيد قدورة على) الرامزة الشافية في علمي العروض والقافية (للخزرجي المعروف بأبي الجيش المغربي، والذي سماه) شرح المنظومة الخزرجية[12]، وينسب إلى بركات بن باديس شرح على متن الخزرجية أيضا .

والنثر الأدبي في عهد الدولة العثمانية يقصد به هنا المقامات والرسائل الرسمية) الديوانية (والإخوانية، والوصف، والتقاريظ، والتعازي، وعقود الزواج، التي تفنن فيها أصحابها، والإجازات المنمقة، والشروح الأدبية، والقصص، والخطب. وقد كان الأدب الجزائري في العهد العثماني غنيا ببعض هذه الفنون كالرسائل والتقاريظ، ولكنه كان فقيرا في بعضها كالخطب والقصص[13].

ولعل اكثر ما يميز فترة الحكم العثماني كثرة الزوايا والمساجد والمدارس القرآنية حتى فاق عددها، تلمسان كانت بها اكثر من ثلاث عشرة زاوية، ومدينة الجزائر تجاوزت

[11] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، دار الغرب الإسلامي، بيرو ت، ج1 ،ط ،1 1998 ،ص 39.

[12] ابو القاسم سعد الله،، مرجع سابق، ج2، ص 71

[13] نفسه، ص 71.

الاثني عشر زاوية واثنان وثلاثون قبة، أما مدينة قسنطينة عرفت اكثر من ثلا عشرة زاوية.[14] كانت توجه الطلبة نحو المدارس المحاورة كمدرسة القروين بفاس وجامع الزيتونة بتونس والأزهر الشريف بمصر، يقومون هناك بعدة مهام كالتدريس والإفتاء والقضاء ونشر كل ما تعلموه من معارف وعلوم.

اما نصيب المكتبات في الفترة العثمانية عرف رواجا كبيرا من خلال كثرة الكتب والمكتبات والعلوم الوفيرة عن طريق التأليف والنسخ والترجمات والكتب المنقولة من الأندلس ومصر والحجاز وتونس والمغرب، كانت عاصمتها تلمسان مهدا اللعلم والعلماء بسبب ازدهارها وكثرة الحركة العلمية فيها وبسبب اهتمام علمائها بالكتابة والكتب والقراءة والتدريس حسب ما جاء في رسالة الثعالبي لاحد تلامذته: " فاعلم رحمك الله ان نقلها من الحزم ولكن إلى ما قرب منكم من الأماكن"[15].

وقد نبغ في هذا العهد رجال أفذاذ، تألق اسمهم في بلدان العالم الإسلامي، نذكر منهم "عيسى بن محمد الثعالبي، ويحي بن صالح المليانى، وسعيد المقري، وأحمد ابن عمار الجزائري، وعمر ابن محمد المنجلاتي، وطائفة عظيمة من شيوخ الإسلام وعظماء المدرسين الذين أفادوا الأمة بعلمهم وبعملهم". وهناك آخرون هاجروا إلى المشرق حتى وافتهم المنية هناك من أمثال أبي الفضل محمد المشدالي البجائي وأحمد بوعصيدة البجائي وأحمد بن يونس القسنطيني[16]. "

وكخلاصة لهذا العنصر يمكن أن نقول أن التواجد العثماني بالجزائر كان له من الأثر الإيجابي الكثير على كل القطاعات، وخاصة منها الجانب الثقافي لتشجيعهم للعلم والعلماء وللمتصوفة، ضف إلى ذلك أن العثمانيين لم يحاربوا أبدا مقومات الشعب الجزائري وكان موقفهم دائما إيجابيا في هذا الخصوص، دون أن ننسى أنهم وقفوا مع الشعب الجزائري في حربه ضد الإسبان وأوقفوا هذا المد الرهيب وساهموا بطرق عديدة في بناء الزوايا

[14] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص 267.
[15] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، د.ط، 2007 ، ج1 ،ص. 208
[16] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص .44

والمساجد والمدارس وبالتالي فقد خدموا الجانب الثقافي بطريقة مباشرة، وكل هذا يدل على أن الفرد الجزائري إبانة تلك الفترة كان واعيا ومثقفا وهذا ما ينعكس إيجابا على أدب تلك المرحلة

الفصل الأول

فن الرسالة في الأدب العربي؛ نشأته وتطوره

1. تعريف فن الرسالة وأنواعها

تعد الرسائل "فن أدبي قديم ازدهر وانتشر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهو فن نثري جميل يظهر مقدرة الكاتب وموهبته الكتابية وروعة أساليبه البيانية المنمقة القوية[1]. "

الرسالة هي فن من الفنون الأدبية المعروفة منذ العصور القديمة، ويتم من خلالها تبادل ونقل المعلومات بين الأصدقاء والملوك والأمراء، وتعددت أنواع نقل الرسائل، فالبعض كان يرسل الرسالة مع وفد حكومي، بينما كان الحمام الزاجل من الوسائل المهمة في نقل الرسائل، وفي العهد الإسلامي تم إنشاء البريد، وفي العصر الحديث تطورت الرسائل وتم إنشاء مكاتب البريد، وفي هذا العصر أصبح البريد الإلكتروني أسرع وسيلة لنقل الرسائل.

- **لغة:**

يعرف قاموس اللغة العربية بأنّها ما يكتبه المرسل على الورقة من أخبار ومعلومات على شكل خِطاب لإرسالها إلى المستقبل وذلك من خلال البريد، وهناك الرسالة الشفوية التي هي عبارة عن الكلام الذي ينقله المرسل إلى المستقبل شفوياً،[2] أما قاموس لسان العرب فيعرفها: رسل الرسل القطيع من كل شيء والجمع إرسال والرسل.[3]

رسل رسلا ورسالة، وشعر رَسْل: مسترسل واسترسل الشعر أي صار سبطا. وناقة مرسال: رسلة القوائم كثيرة الشعر في ساقيها، وقد ارسل اليه والاسم الرسالة والراسلة والرسول والرسل، والرسول بمعنى الرسالة يذكر ويؤنث فمن انث جمعه ارسلا.

[1] الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن، ص 31.

[2] " تعريف و معنى رسالة في قاموس المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصر. قاموس عربي عربي"، www.almaany.com

[3] ابن منظور جلال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج3، مادة رسل.

وتراسل القوم، ارسل بعضهم إلى بعض رسالة أو رسولا، والرسالة ما يرسل، ورسالة الرسول ما امر بتبليغه من الله.[1]

نجدها في قاموس المنجد في اللغة والأعلام لكرم البستاني بمعنى: "راسله في وعلى وبالأمر: بعث إليه رسالة لأجله... أرسله : بعثه... ترسل: أنشأ الرسالة، ادعى أنه رسول .تراسل القوم: أرسل بعضهم إلى بعض وفعل بعضهم مثلما يفعل البعض الآخر على وجه التتابع الرسالة والرسالة مع رسائل ورسالات : الاسم من أرسل: الصحيفة التي يكتب فيها الكلام المرسل.[2]

ما في كتاب أساس البلاغة للزمخشري فنجد: "راسله في كذا، وبينهما مكاتبات ومراسلات، وتراسلوا، وأرسلته برسالة وبرسول، وأرسلت إليه أن افعل كذا، وأرسل الله في الأمم رسلا.[3]

- **اصطلاحا:**

تعتبر الرسالة من الفنون النثرية في الأدب العربي بدأت منذ العصر الجاهلي وتطورت مع تطوّر الحياة في المجتمعات العربية من امتلتها رسالة عمرو بن هند التي سطّرت مقتل طرفة بن العبد وغيرها من الرسائل، فقد كانت الرسالة تُنقل من خلال التُجّار، وعن طريق الحمام الزاجل، وأحياناً كانت تُشعل النيران على قمّة الجبال للدلالة على إرسال رسالة قصيرة[4].

[1] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ط2 1972، ج1، ص344.
[2] كرم البستاني، المنجد في اللغة والأعلام، ص 259.
[3] الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،ج ، 1 1998 ،ص . 353.
[4] ياسر عبد الحسيب رضوان (2017)، فن الرسالة: دراسة أسلوبية حجاجية (الطبعة الأولى)، ، ص 4-5.

ثم انتقل مفهوم لفظة رسالة من الاستعمال الحسي إلى الاستعمال المعنوي، فقد ذكر ابن منظور أن الإرسال يعني التوجيه، والاسم الرّسالة أو الرَّسالة .ثم تطور مفهومها وانطلق من المجال اللغوي ليدل على كل كلام يراسل به من بعيد.[1]

وهو عند العرب فن أدبي قديم ازدهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين ولفظ الكتابة يدل على "الحرفة الخاصة بالكتاب كما يدل أيضا على، العلم والعالم، وهذا طبيعي إذ أن الكاتب يحتاج في مهنته إلى علوم شتى وذلك ليتمكن من آداء مهامه على أتم وجه.[2]

فالرسالة على اختلاف أنواعها ومواضيعها هي كل ما يرسل من شخص لأخر شفاهة أو كتابة لموضوع ما بين الطرفين وفق لهوية المرسل اليه وطبيعة العلاقة بينهما.[3]

وتعرف الرسالة في مفهوم ابن خلدون: " المخاطبات لمن بعد عن السلطان وتنفيذ الأوامر فيمن حجب عنه"،[4] ابن خلدون في هذا التعريف يربط مفهوم الرسالة بالسياسة وتوجهات الملوك والخلفاء، إلا ان القلقشندي أعطى مفهوما اخر اكثر تفصيلا عن غيره فيقول: " ان المراد بالكتابة هو الإنشاء، كلما رجع إلى صناعة الكتابة والى تأليف الكلام وترتيب المعاني من الكتابات والمسامحات والإطلاقات ومناشير الإقطاعات والهدن"[5]، وبالتالي فان القلقشندي في تعريفه هذا قد بين أنواع الرسالة وتعريفها باعتبارها احد الفنون النثرية الأدبية المرتبط بالمجتمع وتطوره.

---

[1] أبو الحسين إسحق بن إبراهيم بن سليمان الكاتب : البرهان في وجوه البيان (بغداد : مطبعة المعاني ، 1967) ص193

[2] الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن، ص 62.

[3] مصطفى محمد الفار داوود عطاشة الشوابكة، دراسات أدبية ونقدية في الفنون النثرية، دار الفكر، عمان الأردن، ط1، 2009، ص43.

[4] ابن خلدون عبد الرجمان، المقدمة، تح: عبد الواحد علي واقف، دار البيان العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1958، ص22

[5] عبد الحليم حسين الهروط، الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص42.

تكمن أهمية الرسالة في الحاجة إلى توصيل فكرة معينة لناس معينين بوقتٍ مُعيّن. ونقل معلومة بشكل دقيق يتوقف عليها صنع قرار، فهمها اختلفت التعريفات واللغات التي تكتب بها الرسالة فان القصد منها هو التواصل.

وهنالك تعاريف أخرى للرسالة نأخذ منها ما قاله جبور عبد النور في كتابه المعجم الأدبي ": ما يكتبه امرؤ إلى آخر معبرا فيه عن شؤون خاصة أو عامة، وتكون الرسالة بهذا المعنى موجزة لا تتعدى سطورا محدودة وينطلق فيها الكاتب عادة على سجيته، بلا تصنع أو تأنق، وقد يتوخى حينا البلاغة والغوص على المعاني الدقيقة فيرتفع بها إلى مستوى أدبي رفيع."[1]

أنواعها:

قسمت الرسائل حسب أغراضها إلى نوعين ديوانية وإخوانية وقد جاء هذا التقسيم حرصاً على التخلص من اختلافات الدارسين الذين عمدوا إلى تصنيف الرسائل، إما إلى ديوانية وأدبية أو سلطانية وإخوانية وديوانية، أو رسمية وشخصية.[2]

إن نظرة متأنية إلى تلك التقسيمات التي درج عليها الدارسون ، لتهدي إلى القول بأنها لا تفي بالغرض المطلوب، إذ إنها لا تستطيع حصر أغراض الرسائل جميعها، فمثلاً : الرسائل التي تعالج أمور السياسة والحكم ، والتي يطلق عليها (الرسائل الديوانية) ، نجد أنها تسمية غير دقيقة، إذ إن هناك العديد من الرسائل التي تتعلق بأمور السياسة أو أمور الحكم لم تدرج تحت هذه التسمية، ومن ذلك : الرسائل التي كتبها رجال الحكم أثناء الحروب والغزوات. إلى جانب تلك الرسائل التي رفعها الناس إلى حكامهم، عبروا فيها عن حاجاتهم، رغبة في قضائها . مثل هذه الرسائل لم تصدر عن الديوان ، لذا فمن الأولى أن يطلق عليها جميعاً اسم (الرسائل السياسية) ، فهو أعم وأشمل[3].

أولا: الرسائل الديوانية:

[1] عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ، 1ط 1984 ،ص 122

[2] وقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، ص 129-136.

[3] أحمد الهاشمي : جواهر الأدب ، جـ1 ، ص44

هي الرسائل التي يرسل بها الأمراء والخلفاء فيما يخص الشؤون السياسية والدولية وهي تعوض المراسيم والقرارات في العصر الحديث.

تسيطر عليها العاطفة أكثر من العقلانية، واللغة الشاعرية أكثر من اللغة الرسمية أو المباشرة، ولا شروط فيها، إذ يعبر فيها الكاتب عن مشاعره وأحاسيسه بلغة تناسبه وتناسب المقام الذي هو فيه.

ولا تقتصر الرسائل الإخوانية على الكُتّاب والأدباء كما في باقي الفنون الأدبية كالشعر والخطابة والمقامة وغيرها، إذ يكتبها عامة الناس وخاصتهم، فأنا وأنت نكتبها بشكل مستمر وفي ظروف الحياة المختلفة[1].

كان لهذا النوع النثري في عصر الدول المتتابعة أهمية كبيرة، فالحروب التي عاصرها الأيوبيون والمماليك ضد الصليبيين والتتار دفعت بتقدم كتابة الرسائل الديوانية وازدهارها، فقد كانت تهتم بأمور الدولة وشؤونها الداخلية والخارجية في حالتي السلم والحرب، وقد أولت السلطة السياسية عند الأيوبيين والمماليك عناية فائقة بهذا الفن النثري، حتى أصبحت ((أشرف صناعات المماليك وأسناها، وأفضل درجات المملكة وأعلاها، وأميز رتبها وأبهاها)).[2]

أما كتابة الرسائل الديوانية في عهد العثمانيين الأتراك فقد ((ضاعت منزلتها نهائياً وأصبحت أثراً بعد عين))، حيث استبدلت الدولة العثمانيةُ التركيةَ بدواوين الإنشاء العربية، لتكون ((اللغة التركية هي اللغة الديوانية)).

لقد تولى رئاسة ديوان الإنشاء في العهدين الأيوبي والمملوكي عدد كبيرٌ من الكُتاب البارزين وذلك في كل من مصر والشام، منهم على سبيل المثال : القاضي الفاضل والعماد الأصبهاني والبهاء زهير وضياء الدين بن الأثير في العصر الأيوبي، ومحيي الدين بن عبد الظاهر وابن فضل العُمري والشهاب محمود والصفدي وكذلك ابن حجة الحموي في العصر المملوكي.

[1] شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي ، ص . 448
[2] فيصل الزهراني، ادب الدول المتتابعة، ص 69.

لقد أظهر هؤلاء الكُتَّاب براعةً كبيرةً في صناعة الكتابة الديوانية، حتى أصبحت دواوين الإنشاء في عصرهم أشبه بالمعاهد العلمية لتخريج الكُتاب وتعليمهم فنون الكتابة، وقد عمد بعض هؤلاء الكُتَّاب للتأليف في صناعة الكتابة مثل ضياء الدين ابن الأثير الذي ألف كتابه الشهير ((المثل السائر)) وأيضاً كتابه ((المفتاح المنشأ لحديقة الإنشاء))، وكذلك فعل ابن الصيرفي في كتابه المسمى بـ((قانون ديوان الرسائل))، ونجد أيضاً الشهاب محمود في كتابه ((حُسن التوسُّل إلى صناعة الترسُّل)).[1]

كما اتسم كُتَّاب الرسائل الديوانية بميلهم **إلى مدرسة التصنع** التي قادها **القاضي الفاضل** في أوائل العصر الأيوبي وتبعه في ذلك الكثير من الكُتَّاب في دواوين الإنشاء، فاهتموا بصناعة رسائلهم وتضمينها ألواناً مختلفة من المحسنات البديعية كالسجع والجناس والطباق والتورية والإكثار من تضمين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية والحكم والأمثال وغير ذلك، ويظهر هذا الاتجاه نحو اعتماد المحسنات البديعية منهجاً في كتابة الرسائل الديوانية عند أبرز كُتَّاب العصر المملوكي وهو الكاتب محيي الدين بن عبد الظاهر، ومن ذلك رسالة وجهها إلى صاحب اليمن ويبشره بفتح السلطان قلاوون لأحد المعاقل في الشام، فيقول فيها:

((تعطيه الملوك الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، ويصطفي كرام أموالهم وهم صابرون لا مصابرون، وكم شكتْ منه حَماة تثني بذكرها قلة الإنصاف، وكم خافتة مَعرَّةُ وما من معرةٍ خاف)).

لقد توزعت كتابة الرسائل الديوانية بين عددٍ من الموضوعات، فظهرت تبعاً لذلك عدد من أنواع الرسائل الديوان كالتقاليد للمناصب والتوقيعات والمنشورات، وكتب الجهاد والعهود والمواثيق وغير ذلك.[2]

ومما تقدم نوجز اهم ميزات الكتابة الديوانية بما يلي:[3]

[1] فيصل الزاهي، مرجع سابق، ص 69.
[2] فيصل الزاهي، مرجع سابق، ص 69. 70.
[3] علي صافي حسين، الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري، د ت ط، ص 03.

1. التأنق والتصنيع
2. استخدام السجع والفنون البديعية بكثره
3. الاستعانة بمصطلحات العلم كالتفسير والفقه

ثانيا الرسائل الإخوانية:

هي تلك الرسائل التي تختصّ الرسائل الإخوانيّة بتصوير عواطف الأفراد وما يجول في نفوسهم مع تميّز هذه الرّسائل بدقّة تصوير المعاني واستخدام أساليب جديدة في التّعبير، وقد نمت الرسائل الإخوانيّة وتطوّرت في العصر العباسيّ بصورة سريعة وواضحة، وذلك لأنّ تلك الرّسائل كانت تصوّر عواطف الناس ومشاعرهم، فهي في العصور السّابقة كانت تُؤدّى بواسطة الشّعر،[1] حيث إنها تساعد في تعميق العلاقات الاجتماعية وتعمل على تطويرها.

لقد أظهر كُتَّاب الرسائل الإخوانية اهتماماً واضحاً بالناحية الفنية، فقاموا ((بنشر زخارف البديع ومحسناته عليها حتى تروق من تُرْسل إليهم وتبلغ من التأثير فيهم المبلغ المنشود)). أما في العهد العثماني فقد **استمرت كتابة الرسائل الإخوانية بمفردها** بعدما توقفت مسيرة الكتابة الديوانية، فقد كانت الملاذ الوحيد لأصحاب الأقلام الإبداعية، ولعل ذلك جعلها تكون عرضة لمظاهر التكلف والتصنع، وقد يصاحبها أحياناً ضعف في عملية كتابة الرسالة، ومن ذلك ما كتبه أحد أدباء دمشق في القرن الحادي عشر في رسالة لصديقه ضمنها لغزاً , فيقول:

((وقد أخذ رائق كلامكم وفائق نظامكم بهذا الصب أخذ الأحبابِ الأرواحَ، ولعب به ولا كتلعاب الراح، كيف لا !؟ وقد كسا خلل البها والجمال وانتظم ولا كانتظام اللآل، رق

[1] حسين علي الهنداوي، أشكال خطاب النثر الفني الأدبي في العصر العباسي، صفحة 132.

فاسترق الأحرار، وحُلِّي فتحلى به أهل الشعار، وراق معناه فأشرق مغناه، وحَسُنَ اتساقه فحلا مذاقه...)).

إن النشاط الملحوظ في كتابة الرسائل الإخوانية لم يتوقف عند مقدار ما تحمله من فنون الكتابة والصنعة الإنشائية، لكنها أيضاً سلكت مساراً جعلها تبدو أكثر حيوية ونشاطاً، حيث جنح الأدباء إلى تبادل الرسائل الشخصية التي تناقش موضوعاً أدبياً أو قضية فكرية أو تنقل بعض مشاهدات كاتبها، وغير ذلك من الموضوعات التي يتطلب معها أن تطول الرسالة، والأمثلة على هذه الرسائل كثيرة، منها رسائل العماد الأصبهاني، ورسائل ابن الأثير وبعض رسائل ابن الوردي، وكذلك بعض الرسائل التي أوردها الشهاب محمود في كتابه ((حسن التوسل)).[1]

ولقد امتازت الرسائل الإخوانية بميزات منها[2]:

1. البساطة .

2. استخدام عبارات المجاملة ونعوت التعظيم والتبجيل .

3. التعبير عن المشاعر والأحاسيس.

4. ألفاظها مختارة بعناية وعباراتها مشحونة بالمعاني.

5. التصوير الفني.

6. الإيقاع الموسيقي.

7. عدم وجود قواعد وقوانين في كتابتها.

8. ظهور العاطفة بشكل جليّ.

9. الميل إلى استخدام المحسنات البديعية.

[1] فيصل الزاهي، مرجع سابق، ص 70 71.
[2] علي الصافي، مرجع سابق، ص 05.

تعددت أغراض الرسائل الإخوانية وتنوعت:

- **التهنئة والتبريك**
- **المديح والهجاء**
- **التعزية:**
- **رسائل الاعتذار**
- **رسائل الود وطلب التقرب من الحبيب أو صاحب منزلة**
- **رسائل العتاب**
- **رسائل الأخوّة والصداقة:**

3 **البدايات الأولى لفن الرسالة**

ظهرت الحاجة إلى توصيل الكلمات والأفكار بطرق مختلفة بين الناس منذ فجر البشرية ، متفاوتة حسب الزمان والمكان. ففكرة الرسالة عند العرب من الفنون الأدبية النثرية القديمة ازدهرت في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وفيهما انتشر صيتها، وهو " فن نثري جميل يظهر مقدرة الكاتب وموهبته الكتابية وروعة أساليبه البيانية القوية. ولما كانت الكتابة والقراءة أقل شيوعا عند العرب في الجاهلية لم يكن لفن الرسائل دور في حياتهم الأدبية والاجتماعية في ذلك العصر، وهذا خلافا للفنون الأخرى كالشعر والخطابة والأمثال التي كانت منتشرة عندهم، ومزدهرة لكن مع مجيء الإسلام تغيرت الحال.

تختلف غرض الرسائل وأهدافها ، فبعضها يكون بين أشخاص مرتبطين ببعضهم البعض، وبعضها عبارة عن رسائل رسمية قصيرة مصممة لنقل رسالة محددة أو طلب محدد. المشاعر الإيجابية، «إذا فالعرب استخدموها لأغراض سياسية وتجارية، ولكنهم لم يخرجوا بها إلى أغراض أدبية خالصة تتيح لنا أن نزعم أنه وجد عندهم لون من ألوان الكتابة الفنية ومن المؤكد أن الكتابة لم تكن حينئذ تؤدي بجانب أغراضها السياسية

والتجارية أغراضا أدبية أو فنية من تجويد وتحبير، إذ لم تكن أكثر من كتابة ساذجة أدت أغراضا خاصة في عصرها وانتهت بانتهاء هذا الغرض[1]».

مع بداية عصر فجر الإسلام وبداية البعثات النبوية للدعوة إلى الإسلام عرف التراسل مناهج جديدة ومواضيع مختلف وأساليب إضافية أدخلت على الرسائل وكتابتها، وعند النظر في الرسائل النبوية المرسلة إلى كل من: هرقل ملك الروم و كسرى ملك الفرس و المقوقس عظيم القبط في مصر، والنجاشي ملك الحبشة و وائل بن حجر في حضر الموت، يتبين من خلال هذه الرسائل المقدمات التي جاءت فيها والاحترام المتبادل من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والقادات، وكانت السمة الفنية التي ميزت الرسائل في هذا العصر أن كتابها كانوا ينهلون من القرآن الكريم ويقتبسون منه، ويضمنون رسائلهم بشيء من الحديث القدسي وبأقوال من الشعر، وكان هذا هو الدافع لتفوق الرسالة الأموية عن سابقيها[2].

إضافة إلى أن "وجود الكتابة الفنية وتطورها ومن ضمنها أدب الرسائل إنما هو ثمرة من ثمرات الإسلام وحضارته... فهذا النبي يراسل أولي الأمر في الداخل والخارج للدخول في الدين الجديد وكان من الطبيعي أن يستخدم كتابا يملي عليهم ما يوحى إليه، وحسب إحصاء جديد فإنه استخدم قرابة خمسة وأربعين كاتبا".[3]

ويمكن أن نعتبر أن "العامل الأساسي الأهم، والذي كان وراء ه نشأة أدب الرسائل وتطوره تطورا كبيرا إنما هو الإسلام، وما تبعه من الفتوحات والتي أدت بدورها إلى إحداث تطورات في الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها وذلك نتيجة الامتزاج بين الشعوب المجاورة للعرب وغيرها.[4]

[1] د. شوقي ضيف :الفن ومذاهبه في النثر العربي ،دار المعارف ،مصر ،ط7، ص19

[2] بن عبد الحفيظ رونق، بنية الرسالة في العصر العباسي الدرة اليتيمة لابن المقفع انموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، 2016 2017، ص 52

[3] لطاهر محمد توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن، ص 73.

[4] عزالدين إسماعيل ، المكونات الأولى للثقافة العربية، ص 104 ،ص 119 .

أما في عصر الأمويين فقد عرفت الرسالة أوجها ونمت نموا واسعا فيه، فقد كانت هناك رسائل سياسية تصدر عن دواوين الخلفاء والوالة أو عن خصومهم، ورسائل اجتماعية يتبادلها الناس في أمور حياتهم الشخصية، ورسائل دينية، منها ما يأخذ شكل الموعظة، ومنها ما يأخذ شكل الحوار والجدل، وبخاصة الرسائل السياسية التي نهضت نهضة واسعة وهي نهضة ترد إلى سببين:

- **الأول:** فهو أن كثيرا ممن كانوا يكتبونها كانوا يعدون في الذروة من الفصاحة والبيان لهذا العصر أمثال: زياد والحجاج ، يعد بن الفجاءة والمختار من الكتاب المحترفين في هذا الديوان، لا في دواوين الخلفاء وحدهم بل أيضا في دواوين الولاة.[1]
- **الثاني:** إنشاء معاوية بن سفيان ديوانين: "ديوان الرسائل" و"ديوان الخاتم".[2]

وجاء العصر العباسي، العصر الذهبي الذي ازدهرت فيه العلوم والآداب والترجمة، تنوعت العلوم بتنوع الثقافات والديانات واللغات. أما صورة الرسالة فقد تعددت من رسائل ديوانية ورسائل إخوانية، كل منها كان لها أغراض تؤديها، فتنوعت الرسائل بتنوع الدواوين مثل: ديوان الخراج، ديوان النفقات، ديوان الضياع، ديوان الرسائل وغيرها من الدواوين.[3]

وجاء تطور فن التراسل والخطابة في العصر الأندلسي مع الفتوحات وتطور الحركة الأدبية في الأندلس وظهور الرحلات العلمية، فقد ارتبطت الرسالة في الأندلس بالنثر الوظيفي لكثرة المضامين وتعدد الأنواع واختلاف المجالات بين داخلية وخارجية موزعة بين الرسائل الديوانية التي تكشف عن الجوانب السياسية والتاريخية، وبين الرسائل الإخوانية تكشف عن صلات جديد بين أدباء الأندلس[4].

---

[1] شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 102 103.

[2]- سعد ،أمل داعوق :فن المراسلة عند مي زيادة ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط1، 1982م، 296.،295ص

[3] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، مصر ط2، 1975، ص 550 551.

[4] فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص 05.

ونظرا لتطور النثر في الأندلس وكثرة مواضيعه وتعدد أغراضه حرص الكتاب على الارتقاء بمستوى الرسالة، حيث دعى الكتاب إلى إنتاج أدبي جديد يتماشى مع طبيعة الأدب لديهم بواسطة الرسائل مما جعلهم يصنفون في الطبقة الأولى من كتاب النثر في الأندلس أمثال أبي عبد الله بن أبي الخصال واخيه أبي مروان، وعبد المجيد بن عبدون وغيرهم.[1]

ان الدارس للنثر الأدبي في الأندلس وخاصة النثر الفني يرى انه قد مر بمراحل زمنية وظروف تاريخية متنوعة أسهمت في تطوره، وساعدت على تنوع مضامينه وأشكاله حيث نلاحظ ان النثر في القرن الخامس وما بعده يختلف اختلافا جذريا عن النثر أواخر القرن الأول والقرن الثاني وما تلاه. فقد قسمه الأدباء إلى رسائل وخطب ووصايا وغالبا ما يتوقفون عند الرسالة باعتبارها الفن الذي طغى على بقية الفنون فقسموها إلى نوعين: رسائل ديوانية ورسائل إخوانية.[2]

4 الخصائص الفنية لأدب الرسالة

يكون الغرض الأساسي من الرسالة هو التواصل أو الإخبار ولهذا «تتميز الرسالة الفنية من بين ألوان النثر الفني الأخرى بالمرونة الفنية والأسلوبية... ذلك أن تلك المرونة تسوغ للرسالة الفنية قبول خصائص الشعر من خيال وتصوير وتعبير عاطفي، وعناية بالزخارف المعنوية واللفظية إذ منه تستمد الرسالة خصائصها لتشيد "شعريتها" وتسمو بها.

ولهذا قال إبراهيم المدبر: «وكلما احلو لي الكلام وعذب ورق وسهلت مخارجه، كان أسهل ولوجا في الأسماع، و أشد اتصالا بالقلوب، و أخف على الأهواء[3]»

[1] فوزي سعد عيسى مرجع سابق، ص 06.
[2] فوزي سعد عيسى، مرجع سابق، ص 16..
[3] حسين بن يخلف، الرسالة في النثر العربي، 19 كانون الاول2012، ديوان العرب على الموقع: https://www.diwanalarab.com

ولا شك في أن السجع من العلامات البارزة في الأجناس النثرية المستخدمة بكثرة في فنون التراسل جعل منه ظاهرة اقرب إلى إغناء للنص ورفعا من قيمته، وهو الأمر الذي يمكن الكاتب من إبراز قدراته ومهاراته. ولهذا "سيكون حينئذ للسجع، وكذا للصور البلاغية الأخرى، وظيفة إضفاء القيمة والشرف على الخطاب".[1]

ويتكون فن التراسل من جملة من الخصائص يمكن أن نرصدها على النحو الآتي[2]:

1- السهل الممتنع: وهو أسلوب يقوم على السهولة والوضوح وهو ما قصده ابن المقفع في حديثه عن البلاغة بأنها التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها.

2_ التوازن غير الملتزم بالسجع، إذ يتشابه الإيقاع الموسيقي لنهايات الجمل بل أحيانا بين أجزاء الجمل المتجاورة وهذا هو النثر المطبوع نقيض النثر المصنوع.

3_ الاقتصاد في التعبير: وذلك بالاعتدال بين الإفراط والتفريط التعبيري، والإيجاز كما يراه الجاحظ ليس يعنى به قلة عدد الحروف واللفظ، وإنما يحذف بقدر الإمكان ما لا يكون سببا لإغلاقه.

4- الإطناب المتمثل في تكرار الكلام، بتصوير المعنى الواحد في غير صورة لفظية، بحسب مقتضيات الكلام، بمعنى أن الإطالة تأتي لفائدة.

5_ النزعة العقلية من خلال رؤيتها للغة بوصفها وسيلة وأداة لنقل المعاني دون تجاهل اللفظ، انطلاقا من دعوة الجاحظ إلى المزاوجة ما بين المعنى الشريف واللفظ البليغ، وقد طغت هذه النزعة على أعلام هذه المدرسة بدءا من ابن المقفع فالجاحظ بمنهجه الاعتزالي العقلاني، وانتهاء بالتوحيدي آخر نوابغ الأدباء في هذه المدرسة، والذي يقرن مع الجاحظ بوصفهما ينتميان إلى مدرسة بيانية واحدة، قوامها إجلال المعنى والعناية باللفظ، والحرص على الطبع والنأي عن التصنع والميل إلى الإزدواج.

---

[1] حسين بن يخلف، مرجع سابق.

[2] بلقيس خلف رويح، الأغراض الشعرية في العصر العباسي، محاضرات مادة الادب العباسي، قسم اللغة العربية، جامعة المستنصرية، 2020، ص 25 26.

6_ وحدة الشكل والمضمون: وذلك باختيار اللفظ المناسب للمعنى في تآزر عضوي وتوازن خلاق بينهما؛ فالمعاني بحسب رأي التوحيدي ليست في جهة والألفاظ في جهة، بل هي متمازجة متناسبة.

الفصل الثانى

قراءة في كتاب رسائل المقري

1. الخصائص الفنية في رسائل المقري

إن الباحث في أدب المقري لا بد له من تسليط الضوء على اهم الأحداث والتيارات في هذا العصر أي تأثير الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية للأدبين لان الأثر الأدبي مهما كانت أشكاله يرتبط ارتباطا وثيقا بروح العصر.

لان البيئة التي عايشها المقري كانت متصلة تمام الاتصال بالصراع القائم بين العرب الذين وجدوا في المغرب وبين الأتراك العثمانيين.

تتميز رسائل المقري ببساطة التركيب وسلاسته، وقصر الجمل وجزالة اللفظ وسلامة التعقيد قريبة المعنى خالية من أساليب الكناية والتورية وما شابهها.

وعلى العموم فان المقري كانت له اليد الطولى في تقديم فن النثر في وقت كاد الإنتاج العلمي يقتصر على شروح الفقه ومنامات التصوف.[1]

فالأساليب التي اتبعها المقري في صياغة الرسائل الرسمية والأدبية على حد سواء هي تلك الأساليب الشعرية المتمثلة في السجع والمحسنات البديعية واللفظية والمعنوية كالجناس والطباق والمقابلة.

ولعل اتباع المقري في كتاباته المحسنات والصور عائد إلى أسباب عدة أهمها ان هذا الاتجاه في الكتابة هو الذي غالبا في فترات حياته، لذا كان لابد ان يسير منهج علماء عصره، وان الكتابة كانت بوابة الكتاب على الشهرة والفوز بمنصب عند الحكام الذين كانوا في غالبيتهم اعجم يحتاجون إلى من يتقن العربية فيكتب لهم رسائلهم الديوانية.

وبالتالي تكون كل رسالة منهم قد أدت غرضين اثنين في نفس الوقت: أولتها وظيفة التواصل والموضع الذي تحملها، ثانيتها الوظيفة الجمالية بحيث تصبح الرسالة مقصودة في ذاتها بغض النظر عن الموضوع الذي تحمله.[2]

---

[1] محمد بن معمر، تجربتي في تحقيق مخطوط "رحلة المقري الى المغرب والمشرق"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، عدد 160، ص 24 25.

[2] طاهر محمد توات، ادب الرسائل في المغرب العربي، ص 394.

2. موضوعات الرسالة عند المقري

تنفتح رحلة المقري على فن التراسل الأدبي بأنواعه المختلفة، لان الرحلات العلمية في وقته كانت تحمل ضروب من المشاهدة والأخبار وتداول الأفكار والمشاعر عبر التراسل.

يعدّ المقَّري أديباً وشاعراً ولغوياً بكل ما تحمله هذه الكلمات من معنى. فنراه كثيراً ما »يبث في ثنايا الأخبار والحوادث والتراجم ـ داخل كتابه مما ينشئه قلمه من نظمه أو نثره. فحين تعرض حادثة أو ترد قصيدة أو نحو ذلك مما يثير إعجابه ويستدعي قريحته فيحاكي القصيدة بقصيدة من نظمه، ويضاهي الرسالة النثرية برسالة من إنشائه[1] .وقد لمسنا ذلك منه مراراً في مقدمته: ففي وصفه لمدينة طيبة ـ وهي المدينة المنوّرة ـ يقول المقَّري من إنشائه:

إذا لم تطب في طيبـة عند طـيب
بـه طيبـة طابت فأيـن تطـيب

والذي يلفت النظر في رحلة المقري انه جري فيها على سمة المواطن المستقيم والسياسي الحكيم الذي لا يغادر وطنه إلى لأجل المنفعة، هذا ما يفسر تتعد الرسائل في رحلة المقري وتتعد معها الأغراض التي وجدت لأجلها.

حيث تكاد لا تخلو رسالة فـي هـذا النـوع مـن المـدح والثنـاء، وهـذا دليـل قـاطع علـى الاحتـرام الكبيـر الـذي كـان يكنـه المتراسـلون إلـى بعضـهم بغـض النظـر عـن هويـة المرسـل أو المرسـل إليه، ما زاد الرسائل قيمة إنسانية تضاف إلى قيمها الفنية والأدبية.

حضرة الأمير الكبير صاحب المدائح التي خجل من نشرها العبير عين أعيان الكبرا وزين الصدور والأمراء".[2]

[1] بسام الشّنتريني، أبو الحسن علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، 1975، القسم الأول، المجلد الأول. ص 120.
[2] رسائل المقري، ص 410.

والمدح عنده المقري إشادة لقيم إنسانية أو محامد أخلاقية في سلوك الممدوح، الذي قد يكون رسولا، قائدا، عالما، أميرا أو عامة الناس أو أماكن طبيعية مثيرة للنفس ومستفزة لها،

تتعدد الجهات التي خاطبها المقري في رسائله وكتاباته وأشعاره مع أعيان عصره و فحول الأدباء و الشعراء و العلماء و الفقهاء و القضاة و الأمراء، و من نماذج ذلك:

مساجلات بين الأمير منجك بن محمد بن منجك الكبير الدمشقي و المؤلف كتب له:

فخرا دمشق على كل البلاد أولى البرية معروفا و عرفانا

شمس من المغرب قد مانت مشارقها بل دونها الشمس يوم الفخر برهانا

المقري الذي في بعض ايسر ما يحوي من الفضل كل راح حيرانا[1]

فالملاحظ إذن من كل ما سبق أن الرسائل الإخوانية اعتمدت بنسبة كثيرة جدا على موضوع الدعاء وطلبه لما له من فائدة جمة تعود على المرسل والمرسل إليه على حد سواء. كما ورد في رسالة له إلى خديم مكة "ان احسن دعاء مزج بتسنيم زمزم طيبه."[2]

لعل اهم ما يميز المقري في كتاباته عن غيره حسن البلاغة وحسن السبك والنباهة في اختيار اللفظ هو حسن التخلص وكذا رسمية الكتابات الديوانية ووزن المكتوب اليه.

هذا النهج من الكتابات نجده في معظم رسائل المقري فهي لا تكاد تخلو من الحمد والدعاء للمرسل اليه وذلك نظرا لطيب العلاقة بين الطرفين "حمد من زان جبهته بغرة المعالي وأبان بهجة الأوان بدرة الاعالي،"[3]

كما تتضمن كتابات المقري مجموعة من القصائد والمقاطع الشعرية من نظم المؤلف وأدباء وعلماء عصره أكثرها كان في فن المدح سواء كان المؤلف مادحا أو ممدوحا، والأشعار التي نظمها المقري كان على رأسها فنا الوصف والمدح و خصوصا المدائح

[1] المقري، مرجع سابق ص 412.
[2] نفسه ص 411.
[3] نفسه ص 411.

النبوية، فكلما كانت تقع عيناه على المشاهد الشريفة أو ختم درسا في الشمائل النبوية إلا و قام بنظم القصائد في المدح النبوي[1]،

صل عليك الله ما غرَّدت وَرْقَاء سجعا فوق غُصْن مَّرُوح

أذكرَنِي بالبَانِ طَيْرٌ صَدُوحْ مُعَاهِداً بِالجَزْعِ قَبْلَ النَّزُوح

وشَوَّقَتْنِي لِلّحِما نَسْمَةٌ عَاطِرةُ الأنْفَاسِ طِيباً تَفُوحْ

وَهَاجَت الشَّجْوَى حُدَاة السُّرى والقَلْبُ لِلْقُرْبِ شَدِيدُ الطّمُوح

فَيَا رعَى اللهُ زَمَانا مَضَى بِالسَّفْحِ مِنْ ذِكْراه دَمْعِي سَفُوحْ

إنْ لَم أجِدْ بِالنَّفْسِ في حُبِّهِ فَلَيس في حُكْم الَهوَى بالسَّمُوحْ

وحبذا عَيْشٌ نُعِمْنَا بِهِ سَحَّت بِهِ الأمَالُ في خَيْرِ سُوحْ

يَالَيْتَ شِعْري والمُنا حسرةٌ هَلْ لِي غَبُوقٌ بَعْدَ ذَاكَ الصَّبُوح

أيّمنَا جَرَّتْ ذُيُول المُنَا وَقَدْ جَرَى في الحُبِّ جَرْيَ الّجَمُوحْ

يَا عَاذِلِي في ذِكْرِ عَهْدِي اتّئِذ وارْفُق بصَبّ مَاله مِن جُنُوح

أضْلاَعُه مَكْلُومَةٌ بِالنَّوى مَا هُنَّ أضْلاعا ولكِن جُرُوح

فَالجِسْم في باطِنِه حُرْقَةٌ والدَّمع قد أفهم مِنْهُ السُّطُوح

مَاءٌ وَنَارٌ فِيهِ قَد أَلِفا وَذَلِك التَّألِيف أعْيَا الشَّروح

وطال مَا أخْفَى اللِّسَانُ الجوَى فَمَا لإنْسَان بِسّر يَبُوح

والطّرَفُ يُشْفِي بالبُكَا سِرَّهُ بِاللهِ يَا طرفي إلىَ كَمْ تنوح

[1] المقري صاحب نفح الطيب دراسة تحليلية ـ للحبيب الجنحاني، دار الكتب الشرقية ـ تونس، ط1: 1374 / 1955 .

ويَا فُؤَادِي إن تَرُمْ مُخْلِصا مِنْ شَجَنٍ يَغدُوا وهمّ يَرُوح

فحُطّ رَحْلَ القصد في طيْبَة فَهذه قُبَّةُ طَهَ تَلُوحْ

وَهَذِه الرَّوْضَةُ ذَاتِ السَّنا وَمسْجِدُ التّقوى العَلِي الصَرُوحْ/الصُّرُوح

وهَذه أنْوارُ خَير الوَرى وهذه الأثَار ذَاتُ الوُضُوح

ومَهْبِط الوَحْي التِي لَم تَزَلْ بِهِ مِنَ المَنّان تَأتِي الفُتُوحْ

وتلك أرْضٌ كَانَ يَمشي بها فَعَرْفها في كلِّ وقت يَفُوح

يا مُصْطَفى الرَّحمَان يا مُجْتَبَى وآدَامٌ مَا بين جِسْم وَرُوح

والحاصل أن للمقري مقاصد متعددة في المديح النبوي، فهو تارة ينظمها بقصد التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتارة يهاله مقام النبوة بالوقوف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالروضة الشريفة فينطق لسانه بالثناء والمدح والصلاة على خير البرية صلى الله عليه وسلم.

دائما ما كان المقري يشده الحنين والشوق إلى الوطن هي حالة نفسية يشعر بها الإنسان في وطن غير وطنه، فتجول به الذكريات إلى الماضي، فيتشوق إلى الرجوع، لعل عاطفته تهدأ أو نار الشوق تنطفئ.

عبر احمد المقري عن حنينه إلى وطنه، مستعملا ألفاظ متنوعة في وصفه، مثال: لفظة الديار:

ولنا بهاتيك الديار مواسم كانت تقام لطيبها الأسواق

فأباننا عنها الزمان بسرعة وغدت تعللنا بها الأشواق[1]

[1] المقري ن غصن الأندلس الرطيب، المقري شهاب الدين أحمد، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968. ص 14.

وفي نطاق الحنين إلى الوطن، مدح المقري تلمسان وبذلك يكون المقري اول من علج الحنين إلى الوطن ونظر إلى الجزائر كقطر لا كمدين، في قوله:

بلادي التي بها أهلي وأحبتي وقلبي وروحي والمنى والخواطر

تذكرني أمجادها ووهادها عهودا مضت لي وهي خضر نواضر

اذ العيش صاف والزمان مساعد فلا العيش مملول ولا الدهر جائر[1]

في هذه الأبيات القصيرة بعير الشاعر بشوق كبير عما ينتابه من الم فراق بلده الذي يمثل كل شيء بالنسبة له فهو الأهل والاحبة وأيام شبابه التي لا تنتسئ من ذاكرته.

وشعر الحنين والاشتياق اقرب الأشعار إلى الشاعر المقري والتصاقا به، لذا جاءت الكثير من النصوص صادقة ومعبرة عن معاناته ورحيله عن بلده تلمسان.

رسالة أخرى من احمد المقري إلى محمد أبي بكر والى أبيه لا تختلف في موضعها عن سابقاتها حيث تضمنت عبارات المدح والثناء على محمد ابن أبي بكر، ثم اظهر له فيها شوقه للقائه والتمتع بالنظر إلى وجهه المنير وختمها كغيرها بطلب تذكرة الدعاء والاستغفار بعد ان شرح سوء أحواله بسبب الغربة والتغرب عن الوطن والحنين اليه.

" ... والله يبقي مفاخركم التي اثبتها الدهر في صحيفة وخلدها وتلقاها الداني والقاضي بالقبول وتقلدها، ويديم النفع بكم وبعلومكم ...".[1]

[1] المقري، نفح الطيب، مرجع سابق، ص 216.

لدعاء للمرسل إليه وطلب الدعاء منه من المواضيع التي تنتشر وبكثرة في الرسائل الإخوانية موضوع الدعاء ويتعلق الأمر بدعاء المرسل لنفسه ولغيره من الناس وللمرسل إليه أيضا، كما أنه وفي الوقت نفسه يطلب الدعاء لـ ه لما للدعاء من جانب ديني وروحي قوي جدا بالنسبة إليهم، ضف إلى ذلك أن الكاتب في الرسائل التي بين أيدينا يدين بالإسلام ومتأثر بكتاب الله ويدرك أهمية الدعاء، خاصة في ظهرا الغيب وما قد ينتج عنه من حلول للمشكلات وتسيير للسبل وقضاء للحاجات. ومن بين الرسائل التي ذكر فيها الدعاء نجد ما كتبه الفكون إلى شهاب الدين أبي العباس أحمد المقري وهو يقول: "فإني أحمد الله إليك وأصلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أريد إلا صالح الدعاء وطلبه منكم، فإني أحوج الناس إليه، وأشدهم في ظن إلحاحا عليه".[2]

وفيها إصرار كبير على طلب الدعاء من المرسل إليه، ولعل الرسالة كتبت في الأصل لا لشيء سوى لطلب الدعاء، وكذا لدعاء المرسل لنفسه أيضا في قوله: "فالله أسأل حسن الإلطاف، والستر عما ارتكبناه من التعدي والإسراف، وأن يجعلنا من أهل الحمى العظيم، وممن يحشر تحت لواء خلاصته الكريم، سيدنا ومولانا وشفيعنا النبي الرؤوف الرحيم".[3]

ويتجلى الأسلوب الديني والحضور القوي للدلالات الدينة في الرسائل من خلال التأثر بالقران والتناص واقتباس تعابيره وألفاظه، كما تزخر رسائل المقري بشخصية المرسل اليه وهي الشخصية الفاعلة والمحركة لموضوع وأحداث الرسالة كما أنها شخصية رئيسية تتربع على عرش الرسالة، متميزة بإسهامها ودورها الفعال في المسار السردي، حيث أوكل اليها الكاتب عدة مناقب تدل على السمو والرفعة والعزة في العلم والعطاء فهو نموذج للعالم البارع المتميز.

---

[1] احمد ابو العباس المقري، رحلة المقري الى المغرب والمشرق، تح: محمد بن عمر، الجزائر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، 2004، ص 58.

[2] حمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص 308.

[3] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ، 1 1986 ، ص 200.

أما عن توظيف الأزمنة في رسائل المقري نجدها تعج بالماضي والحاضر والمستقبل، وهي الأزمنة الثلاثة الملخصة للمحاور الكبرى في الرسالة. فيكون مسار الأحداث في الرسالة مشكلا الترسيمة البيانية الملخصة للأزمنة.[1]

يختم المقري رسائله بالتصلية والتسليم على رسول الله محمد وذكر تاريخ الكتابة والدعاء للمرسل اليه، كما ذكر في رسالته إلى احمد النقسيس: "والله يعينكم وينجدكم ويبقي دفاعكم ويطيل سموكم وارتفاعكم، ويسلم عليكم الأعيان وقد كتبوا لكم وهم مهتمون بشؤونكم في الورد والعصر والسلام. من مجلكم الأكبر الشاكر الذاكر احمد بن احمد المقري، يوم الجمعة 21 رجب سنة 1025 هـــ، والسلام على كافة أعيان تلكم الحضرة دامو في سرور ونضرة".[2]

ما يمكن قوله ان أسلوب المقري في كتاباته وخطاباته لا يختلف عن أسلوبه في بقية كتاباته ومخطوطاته فقد حاز قصب السّبق في فني المنظوم والمنثور وذلك بشهادة معاصريه فهذا شهاب الدين الخفاجي في ريحانة الألباء يقول فيه: "أما الشعر فهو اصمعي باديته، وسلمان بيته، وحسان فصاحته، فما مسّ قصب الأقلام إلا سجدت شكرا، اذ راته قبلة الآمال، واقسم تان من البيان لسحرا، لكنه السحر الحلال. وأما المحبي فقد حلاه قائلا: " حافظ المغرب، جاحظ البيان، ومن لم ير نظيره في جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة، وكان اية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث، ومعجزا باهرا في الأدب والمحاضرات.[3]

والمتصفح لكتاب المقري يجد انه لا يخلو من مظاهر النشاط الثقافي والمتمثل في إجازاته النظمية والنثرية التي أجاز بها علمائه وطلبته، نذكر من بينهم: أبو بكر السوسي المراكشي، تاج العارفين التونسي و أبو القاسم القيرواني.[4]

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 31.
[2] المقري، رحلة المقري، ص 12.
[3] المحبي، خلاصة الأثر، ج1، القاهرة، د ت، ص 302.
[4] ، العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، 1979 ،ج4 ،ص431

وفيه يذكر محمد بن معمر أن أسلوب المقري في كتاب الرحلة لا يختلف عن أسلوبه في بقية كتبه ومخطوطاته فقد حاز قصب السبق في فني المنظوم والمنثور وذلك بشهادة معاصريه، فهو صاحب نثر علمي سلس التركيب سليم التعقيد قريب المعين مجرد من أساليب الكتابة، أما نثره الفني المسجع فهو متن التركيب قوي البيان حسن الديباجة وجيد السبك، وامتاز نثره المرسل ببساطة التركيب وقصر الجمل وجزالة اللفظ، فقد كان له الفضل في تقدم فن الكتابة والترسل في وقت كاد الإنتاج الفكري يقتصر على شروح الفقه و مقامات التصوف[1].

[1] المقري، رحلة الى المغرب والمشرق، مرجع سابق، ص 14.

الخاتمة

نبغ العديد من كتاب تلمسان و أبنائها في إنشاء الرسائل الإخوانية أو الأدبية والتي شملت أغراضا متنوعة من وصف وعتاب وشكر وتهنئة وتعزية وغير ذلك من المواضيع المعتادة عند الأدباء، ومن أشهرهم أبو العباس احمد المقري الذي قال عنه الحمبلي في خلافة الأثر: "حافظ المغرب، جاحظ البيان، ومن لم يرتضيه في جودة القرحية، وصفاء الذهن وقوة البديهة، وكان آية البهرة في علم الكلام والتفسير و الحديث ومعجزا ابهرا في الأدب والمحاضرات" و هذا ما يدل على نبوغ هذا الأديب في فن الكتابة والترسل وعلى مكانته في الدولة الزاينية."

وقد انتهت بنا هذه القراءة إلى رصد مجموعة من النتائج، منها ما ارتبط ببنية الرسالة في عصر المقري ونشاتها ومنها ما ارتبط بمنهجه الخاص في الكتابات، ونذكرها فيما يلي:

- يعتبر عصر صدر الإسلام بداية نشأة الرسالة وظهورها في الأدب العربي.
- تنقسم الرسالة إلى نوعين: اخوانية وديوانية.
- الرسالة فن نثري مكون من مرسل ومرسل إليه ومضمون الرسالة.
- سعى المقري في رسائله إلى التوفيق بين اللفظ والمعنى والمدلول، من خلال توظيف الوان البلاغة فيها من سجع وطباق وجناس هذا ما ميز رسائله بالوضوح والزجالة في الفظ والبعد عن الغرابة.
- كما اتسمت رسائله بالطابع الديني في التناص مع القران والدلالات الدينية والاهتمام بأجزاء الرسالة وعناصرها كالبسملة والعنوان والحمدلة والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم والمضمون والخاتمة وذكر المرسل اليه وتاريخ الرسالة.
- تعكس رسائل المقري لقارئها الحياة الاجتماعية والسياسية داخليا وخارجيا معرفة تاريخ فترة عيشه من خلال تعدد مواضيعها من مدح إلى دعاء إلى تهنئة وتعازي إلى شوق وحنين وعتاب...

- إن المقري من الشعراء المتأثرين بالثقافة الدينية وهذا واضح من خلال أشعاره ومؤلفاته الأدبية. نجد أن الشاعر وظف بعض الحقول الدلالية ومزج بينهما وأعطى لكل حقل حقه.
- تنوع الممدوحون في شعر المقري بين شخصيات وأماكن وأصحابه وعلماء أعجب بهم وأماكن زارها ونظم فيهم أشعارا تعبر عن مدى حبه لهم وإعجابه بهم.

وفي الأخير يمكننا القول ان احمد بن احمد المقري استطاع ان يعبر من خلال شعره ونثره عبر تشكيلات تركيبية ودلالية والتي استطاع ان يوصل لنا من مشاعره وافتخاره ومدحه ودعائه.

وختاما يمكننا القول ان ادب المقري لا زال يحمل في طياته الكثير من الأسرار واللطائف التي لا تنتهي. لذا فإن ما قدمته في هذه المذكرة – دون شك – لا يفي بالغرض، إلا أنه قد ينبـه الدارسين، وحمس المهتمـين، للانتباه إلى هـذه الفترة، من أجل رفـع الغـبن عـن كثيـر من نصوصـها المهملـة، وكتبها المغمورة، وذلك بدراسـة مـا هـو محقـق مطبوع، أو تحقيق ما هو مخطوط. وتلك دعوة موجهــة للدارسين و المقبلـين علـى إعداد مذكـرات في الاختصاص.

قائمة المصادر والمراجع

- **الكتب:**

1. احمد المقري، روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، تح: محمد سالم هاشم، دار المعرفة الدولية، الجزائر، طبعة خاصة، 2011،
2. احمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،ج1 ،تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، : 1988،
3. عبد الغني إسماعيل النابلسي، رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد اهل السنة، دار المعرفة الدولية، الجزائر، طبعة خاصة، 2011،
4. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، دار الغرب الإسلامي، بيرو ت، ج1 ،ط ،1 1998،
5. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، د.ط، 2007 ، ج1،
6. الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن، دار الرياض للنشر والتوزيع، 2010.
7. ابن منظور جلال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج3،
8. إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ط2 1972، ج1،
9. ياسر عبد الحسيب رضوان (2017)، فن الرسالة: دراسة أسلوبية حجاجية (الطبعة الأولى)،
10. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،ج ، 1 1998،
11. أبو الحسين إسحق بن إبراهيم بن سليمان الكاتب : البرهان في وجوه البيان (بغداد : مطبعة المعاني ، 1967)،

12. مصطفى محمد الفار داوود عطاشة الشوابكة، دراسات أدبية ونقدية في الفنون النثرية، دار الفكر، عمان الأردن، ط1، 2009،
13. ابن خلدون عبد الرجمان، المقدمة، تح: عبد الواحد علي واقف، دار البيان العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1958،
14. عبد الحليم حسين الهروط، الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2013،
15. عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ، 1ط 1984،
16. كرم البستاني، المنجد في اللغة والأعلام، 1999، ط 39، بيروت لبنان،
17. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، المكتبة التجارية الكبرى، 2009.
18. علي صافي حسين، الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري، د ت ط،
19. حسين علي الهنداوي، أشكال خطاب النثر الفني الأدبي في العصر العباسي،
20. شوقي ضيف :الفن ومذاهبه في النثر العربي ،دار المعارف ،مصر ،ط7،
21. عزالدين إسماعيل ، المكونات الأولى للثقافة العربية،
22. سعد ،أمل داعوق :فن المراسلة عند مي زيادة ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط1، 1982م،
23. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، مصر ط2، 1975،
24. بسام الشّنتريني، أبو الحسن علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، 1975،
25. المقري صاحب نفح الطيب دراسة تحليلية ـ للحبيب الجنحاني، دار الكتب الشرقية ـ تونس، ط1: 1374 / 1955 .
26. المقري، غصن الأندلس الرطيب، المقري شهاب الدين أحمد، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

27. احمد ابو العباس المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن عمر، الجزائر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، 2004،
28. أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ، 1 1986 ،
29. العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، 1979 ،ج4
30. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، القاهرة، د ت،
31. محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مكتبة الأسرة، 2004.
32. سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016

المقالات العلمية والإلكترونية:

1. محمد بن معمر، تجربتي في تحقيق مخطوط "رحلة المقري إلى المغرب والمشرق"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، عدد 160،
2. بلقيس خلف رويح، الأغراض الشعرية في العصر العباسي، محاضرات مادة الأدب العباسي، قسم اللغة العربية، جامعة المستنصرية، 2020،
3. حسين بن يخلف، الرسالة في النثر العربي، 19 كانون الاول2012، ديوان العرب على الموقع:
4. https://www.diwanalarab.com
5. تعريف و معنى رسالة في قاموس المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصر. قاموس عربي عربي"، www.almaany.com
6. محمد إسماعيل زاهر، المقري التلمساني .. مؤرخ حضارة الأندلس، 20مايو 2017، الخليج، على الموقع:
7. https://www.alkhaleej.ae

الأطروحات الجامعية:

بن عبد الحفيظ رونق، بنية الرسالة في العصر العباسي الدرة اليتيمة لابن المقفع نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، 2016 2017،

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
المقدمة	
المدخل الثقافة الأدبية في عهد المقري	
1. احمد المقري: الرحالة المتميز:	02
2. الثقافة الأدبية في القرن 11هـ	07
الفصل الأول: فن الرسالة في الأدب العربي نشأته وتطوره	

1. . تعريف فن الرسالة وأنواعها	13
2. انواع الرسائل	16
3. البدايات الأولى لفن الرسالة	25
4. الخصائص الفنية لأدب الرسالة	29
الفصل الثاني: قراءة في كتاب رسائل المقري	
1. الخصائص الفنية في رسائل المقري	33
2. موضوعات الرسالة عند المقري	35
الخاتمة	46
قائم المصادر والمراجع	50